الأثر المميت للتضليل

كيف تسبّبت نظريات المؤامرة حول سوريا بمعاناة حقيقية على أرض الواقع

منذ نزول السوريين والسوريات إلى الشوارع قبل أكثر من 11 عاماً مضت للمطالبة بالحرية بعد عقود من العيش تحت حكم الدكتاتورية، استخدم النظام السوري كلاً من العنف والتضليل كأدوات لإسكات كل من تجرأ/ت على معارضته، خصوصاً أولئك الشجعان والشجاعات الذين عملوا/ن على فضح جرائم الحرب المرتكبة.

يجد هذا التقرير كيف أن المدنيين/ات والأطباء والعاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان يواجهون الآثار الحقيقية للأذى الالكتروني على أرض الواقع. وتجاربهم عبارة عن شهادة حية للأثر المميت للتضليل.

على الرغم من وجود مخزون من الأدلة حول التعذيب واستخدام الأسلحة الكيميائية والقصف العشوائي والاستهداف المتعمد للمدنيين، فإن مجموعة صغيرة نسبياً من أصحاب ومروّجي نظريات المؤامرة، المدعومين في بعض الأحيان من قبل حملات التضليل الروسية، ومن المستلهمين بالرواية الروسية في أحيان أخرى، نجحوا في تزييف وقلب الحقائق، معرّضين حياة الناس للخطر، ومُلقين بظلال من الشك حول السياسات المتعلقة بسوريا. كما تمكّنوا أحياناً من تعطيل المجتمع الدولي عن القيام بإجراءات سياسية تجاه بسوريا، عند أمسّ الحاجة إليها.

أظهرت بيانات قام بجمعها وتحليلها معهد الحوار الاستراتيجي The Institute for Strategic Dialogue من أجل هذا التقرير، أن التضليل حول الحرب في سوريا خلق بيئة خطيرة تتعدّى فقاعات الفضاء الإلكتروني على وسائل التواصل الاجتماعي، لتصل إلى التأثير على كل من حياة الناس والسياسات الحكومية على أرض الواقع.

وكان لحملات التضليل الأثر المدمّر على حياة أولئك الشجعان والشجاعات الذين/اللواتي خاطروا/ن بخسارة كل شيء من أجل توثيق انتهاكات حقوق الإنسان، كما كان لها التأثير ذاته على الناجين/ات من الهجمات الكيماوية.

إن الاستخدام غير المسبوق لوسائل التواصل الاجتماعي حول النزاع في سوريا، سلّط الضوء على تطور جديد لحرب المعلومات ونموها. وبالفعل كانت الحرب في سوريا أولى ساحات الصراع الرئيسية التي تم خوضها إلكترونياً، لتخلق ما أطلق عليه الباحثون "الوهم الخطير الناتج عن تدفق المعلومات غير المفلترة".

يبيّن الخط الزمني جديد للأحداث، أن المدافعين/ات عن حقوق الإنسان والعاملين/ات الإنسانيين وكذلك الناجين/ات من جرائم الحرب، كانوا عرضةً لمدة تزيد عن سبع سنوات لحملات قاسية ومؤلمة ومتكررة من المضايقات والتضليل المحمّل بخطاب الكراهية على شبكة الإنترنت.

أكّد العديد من صنّاع السياسات الذين قابلناهم خلال إعداد هذا التقرير أن حملات التضليل المنظّمة ألقت بثقلها على النقاشات السياسية المتعلّقة بسوريا، حيث أدّت إلى جو من الريبة والالتباس، وبالتالي عطّلت صناعة القرارات الحكومية تجاه ما يعتبر من أفظع الجرائم الإنسانية في التاريخ المعاصر.

كما أدّت بهم إلى التهرب من مسؤولياتهم تجاه حماية المدنيين من الانتهاكات والفظائع الجماعية.

إن حالة الالتباس والشك لدى صناع السياسة على أعلى المستويات، تؤدّي إلى تمكين السياسات المعادية للجوء، وكذلك إلى تطبيع العلاقات مع نظام الأسد، كما أنها شجعت بوتين على استخدام التكتيكات التضليلية ذاتها في أوكرانيا.

في الوقت ذاته تهدّد حملات التضليل بإعادة كتابة التاريخ، وبالتالي تحول دون المساءلة والعدالة الحقيقية التي يستحقها السوريون/ات. إذ يهدف التضليل إلى تغييب وقلب الحقائق، وبدون الحقيقة فإن مستقبلاً آمناً لسوريا وشعبها يبقى هدفاً بعيد المنال.

ملحوظة بحثنا الاستقصائي

طلبت حملة من أجل سوريا من معهد الحوار الاستراتيجي The Institute for Strategic Dialogue العمل على بحث لدراسة زوايا الإنترنت المظلمة التي تتشارك بث المعلومات المضللة حول سوريا، وكيفية تأثيرها على العالم الحقيقي. وعلى مدار 12 أسبوعاً، ما بين كانون الأول/ ديسمبر 2021 ونيسان/ أبريل 2022، تمكّن المعهد من تحليل عشرات آلاف المنشورات باللغة الإنجليزية على مواقع تويتر وفيسبوك وإنستغرام، والتي استهدفت الناشطين/ات والمنظمات السورية بروايات مضللة منذ العام 2015 ولغاية العام 2021. وكانت نتيجة هذا المشروع إحدى أعمق الدراسات الشاملة لآثار التضليل في سوريا حتى يومنا هذا.

استطاع معهد الحوار الاستراتيجي وحملة من أجل سوريا تحديد 28 شخصية وجهة ومنظمة ساهموا في نشر معلومات مضللة حول النزاع السوري. ومن الملفت أن حضورهم الأقوى كان على منصة تويتر حيث يمتلك جميعهم حسابات، بينما لدى 21 من هؤلاء حسابات على موقع فيسبوك أيضاً.

الفريق البحثي استخدم تطبيق براندواتش Brandwatch، وهو عبارة عن تطبيق تجاري لمتابعة الحسابات على وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك تطبيق كراود تانغل CrowdTangle، وهو تطبيق تابع لشركة ميتا، وذلك للبحث في فحوى المنشورات على منصات تويتر وفيسبوك وإنستغرام. ومن بين الحسابات المُختارة للفترة ما بين 1 كانون الثاني/ يناير 2015 و31 كانون الأول/ ديسمبر 2021 تم جمع مئات آلاف المنشورات (ما يقارب 900 ألف تغريدة).

وبغرض حصر التركيز على الروايات المضللة، قام الفريق البحثي بتطوير واختبار قاموس لبعض الكلمات المفتاحية والصياغات اللغوية، استخدمت بهدف فلترة المنشورات والحصول على تلك التي تحتوي معلومات مزيفة أو مضللة بشأن النزاع السوري فقط. وكانت المحصّلة العثور على 47 ألف تغريدة على منصة تويتر وكذلك 817 منشوراً على منصة فيسبوك. وبسبب تواجد كل المُستهدفين بهذا التحقيق على منصة تويتر، حيث لوحظ أن مستوى المنشورات المضللة هناك أعلى بكثير من تلك المتواجدة على منصة فيسبوك، لذلك تركزت دراستنا التحليلية على تويتر بشكل أساسي. وعندما تم جمع كل التغريدات المضلّلة التي تندرج ضمن

حملات نظريات المؤامرة حول النزاع السوري، من حيث حجمها وتركيزها وتزامن ظهورها بأوقات محدّدة وبشكل غير مسبوق في محتوى بياني. قام الفريق البحثي بمراجعة نوعيّة لهذا المحتوى، لتقدير مدى تأثير وصول التضليل إلى ذروته، مقارنة بما يجري على أرض الواقع. وبينما يبدأ هذا البحث دراسته التحليلية للمنشورات منذ بداية العام 2015 فقط، من الجدير ذكره أن النظام السوري استخدم الهجمات الإلكترونية وحملات التضليل

منذ اندلاع الثورة، من خلال إنكاره لوجود أية مظاهرات وادعاءاته الكاذبة حول الثورة. غير أن العام 2015 شهد بداية التدخل الروسي في النزاع، وتزامن ذلك مع تكرار حملات التضليل وتصاعدها لتستهدف المدافعين/ات عن حقوق الإنسان وعمال الإغاثة على الخطوط الأولى.

وككل دراسة تعتمد على بيانات وسائل التواصل الاجتماعي، كان لبحثنا الإلكتروني حدوده.

فأولاً، حصرنا وبشكل مقصود تركيزنا على بعض الفاعلين المختارين والمعروفين بتاريخهم المليء بإنتاج ونشر المعلومات المضللة حول الحرب في سوريا. لذلك، لا يجب تفسير هذا البحث على أنه تقييم شامل لجميع أشكال التضليل الإلكتروني الممكنة حول النزاع السوري خلال هذه الفترة.

وثانياً، إن استخدام طريقة متابعة الكلمات المفتاحية لتتبّع المحتوى المضلّل، يتطلب منّا بالضرورة الإقرار بأن قائمة المصطلحات لم تكن شاملة. فبالرغم من جميع الاختبارات وعمليات التحقّق التي أجريت، فإن بعض المنشورات التي تم العثور عليها قد لا ترقى لمستوى التضليل.
وأخيراً، فإن تطبيق براندواتش Brandwatch ـ الذي تم استخدامه لتحليل المحتوى على موقع تويتر ـ يقوم بشكل دوري بحذف المنشورات التي لم تعد موجودة على تويتر (وذلك بالتنسيق مع شروط خدمات تويتر). وعلى ذلك فإن هذا البحث الذي يغطي ثلاثة شهور، قد يحتوي على بعض الفوارق في العدد الإجمالي للمنشورات، حسب تواريخ نشرها ولحظة إعداد التقرير.
أجرى فريقنا 29 مقابلة، لكشف الغطاء عن آثار التضليل على الأشخاص وكذلك أثره على اتخاذ القرارات السياسية. تحدّثنا

إلى سوريين/ات استهدفهم/ن التضليل بشكل متكرر، كما تحدّثنا إلى صنّاع سياسات حول الملف السوري، وكذلك خبراء سياسة دوليين. بعض من تحدّثنا إليهم طلبوا عدم ذكر أسمائهم أو الاقتباس منهم بشكل مباشر في هذا التقرير، فعمدنا في بعض الأحيان إلى تلخيص تجاربهم أو الاقتباس منهم بدون ذكر الأسماء.

وبالتأكيد فإنه من المستحيل بمكان قياس التأثير الفعلي لحملات التضليل على حياة الأفراد، أو على الرأي العام أو السياسات الخارجية للدول، ولكن الاطلاع على أفكار من هم على الخطوط الأمامية ومن هم على مائدة صناعة القرار يساعد إلى حد كبير في فهم مدى تأثير وتداعيات التضليل.

كيف تنتشر نظريات المؤامرة حول سوريا

Picture credit: White Helmets

"بالنسبة لنا وفي البداية لم نستطع فهم ما يحدث. في الأيام الأولى وعندما شاهدنا المقابلة مع فانيسا بيلي، اعتقدنا بأن ما يحدث ناتج عن حصولها على معلومات خاطئة، بل وأردنا التواصل معها لتوضيح الأمور، ولكن وبعد بحث بسيط، توصلنا لنتيجة مفادها أن ما تفعله مقصود ومنظّم. إنه ليس نتيجة لحصولهم على معلومات خاطئة، بل هم يعرفون تماماً بما يقومون به".

– فاروق حبيب، نائب رئيس منظمة الخوذ البيضاء (الدفاع المدني السوري).

تعرّف فانيسا بيلي Vanessa Beeley عن نفسها بالصحافية المستقلة، وقد وصفت لحظة لقاءها بالأسد على أنها "أكثر لحظات حياتي فخراً". وكانت روسيا قد قدمت نظريات المؤامرة التي تروج لها بيلي كأدلة في مجلس الأمن. وتروّج بيلي على أن الهجمات الإرهابية التي استهدفت مقر مجلة شارلي إيبدو عبارة عن تمثيلية مزيفة، كما تزعم أن جائحة كوفيد العالمية عبارة عن خدعة من قِبل شركات الأدوية الكبرى.

في العام 2015، كانت معظم المنشورات المضللة باللغة الإنجليزية التي جمعناها من وسائل التواصل الاجتماعي تعود إلى بيلي، ولكن العام 2017 شهد تواجد مجموعة من الأشخاص ممن ينشرون رواية الكريملين ذاتها ويدفعون باتجاه خطه السياسي. وتتسم هذه الحسابات بأنها نشطة للغاية على وسائل التواصل الاجتماعي، كما أنها تعيد تدوير هذه المنشورات، المرة تلو الأخرى، على شتى منصات التواصل.

بعض هؤلاء ممن يعدّون من المؤسسين الرئيسيين لنظريات المؤامرة تعاونوا مع إعلام النظام لتنظيم رحلات لزيارة المناطق التي وقعت تحت سيطرته أو سيطرة القوات الروسية. وذلك للعمل على نشر روايتهم للأحداث، ووصل بهم الأمر إلى الكتابة عن وجود مصانع للأسلحة الكيميائية لدى المعارضة، الأمر الذي ثبت لاحقاً بأن لا أساس له من الصحة.

هناك مخزون هائل من الدلائل والقرائن على استخدام النظام السوري للأسلحة الكيميائية لأكثر من 300 مرة منذ بداية النزاع، بما فيها هجمات استُخدمت خلالها غازات الأعصاب المحرمة دولياً، كغاز السارين، وأدّت لمقتل الآلاف من الناس.

وعلى الرغم من الفيديوهات الكثيرة والوثائق وشهود العيان على الجرائم التي ارتكبها النظام السوري، استطاعت نظريات المؤامرة من حشد بعض الدعم، حتى في بعض أوساط الأكاديميين البريطانيين.

"حجم الدلائل كبير جداً لدرجة أنه يبدو من المستحيل التشكيك به، ولكنهم وعلى الرغم من ذلك، استطاعوا فعل ذلك. فكلّما توفّر المزيد من الدلائل، كلّما حاولوا إيجاد ثغرات، وادّعاء زيف الأدلة".

– كلوي هادجيماتو Chloe Hadjimatheou، صحفية / بي بي سي BBC

ومنذ العام 2020 تجاوز آرون ماتيه Aaron Maté الذي ارتبط اسمه بموقع غراي زون Grayzone الإلكتروني فانيسا بيلي، بكونه أصبح الصانع والمروّج الأول للمعلومات المضللة بين ال 28 من المروّجين الذين تابعناهم. ففي مقالة كتبها لصالح غراي زون، هاجم ماتيه مجموعة بيلينغ كات Bellingcat بسبب مساهماتها لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية، وأصبحت مقالته الأكثر مشاركةً في هذه الأوساط بين العامين 2020 و 2021. ومثل زميلته بيلي، تمت دعوته للحضور إلى الأمم المتحدة من قبل روسيا، ليشرع في محاولة الدفاع عن النظام السوري ضد الاتهامات باستخدام الأسلحة الكيميائية.

يصف غراي زون Grayzone نفسه بأنه "موقع إخباري مستقل يعمل على إنتاج صحافة استقصائية أصلية حول السياسة والإمبراطورية". ولكن الموقع يعمل بشكل اعتيادي ومنتظم على التقليل من شأن ورفض اتهامات انتهاكات حقوق الإنسان ضد الأنظمة الديكتاتورية، مثل محاولة رفض وجود التطهير العرقي المُثبت بالدلائل، من قبل الحكومة الصينية ضد شعب الإيغور في إقليم شينجيانغ.

بعض المشاهير أيضاً اجترّوا وأعادوا بث نظريات المؤامرة حول منظمة الخوذ البيضاء. وقد وجد هذا التقرير أن اثنين من أكثر المنشورات المضلِّلة مشاركةً على منصة فيسبوك، كانا لـ روجر واترز الموسيقي والمغني من فرقة بينك فلويد الشهيرة. ادّعى المنشور الأول أن "الخوذ البيضاء قتلوا على الغالب 34 امرأة وطفلا لاستخدامهم كديكور للمشهد خلال ذاك اليوم المأساوي في دوما". أما المنشور الثاني فهو عبارة عن قراءة مضللة ومؤذية لتقرير منظمة حظر الأسلحة الكيميائية حول هجمات دوما.

"نشعر بأن مضيّنا في العمل للأمام في غاية الصعوبة، وذلك لأن أكثر اللحظات الملهمة في تاريخ الثورة، كانت عندما استطاع الناشطون والناشطات كسر جدار التعتيم الإعلامي لنظام الأسد وإيصال الحقيقة للعالم عبر كاميرات هواتفهم وتحركاتهم وأنشطتهم. ولكننا شاهدنا بأعيننا كيف كلّفهم ذلك حياتهم وكيف انقضت تلك اللحظة.

"من المهين جداً رؤية مجموعة من أصحاب نظريات المؤامرة في الغرب، والذين يدّعون امتلاكهم لمعايير أخلاقية أسمى، بينما كل ما يفعلونه عبارة عن نشر لأكاذيب وقودها آلة التضليل الإعلامية الكبرى".

– لينا سيرجية عطّار، كاتبة ومهندسة معمارية سورية / أميركية، مؤسسة ومديرة مؤسسة كرم ورئيسة مجلس إدارة حملة من أجل سوريا

خط زمني للتضليل

وجد معهد الدراسات الاستراتيجي 47 ألف تغريدة مضلِّلة، من قبل 28 حساباً لمروجي التضليل تم تحديدهم، من بينها 19 ألف منشوراً أصلياً من قبل هؤلاء.

وعند تجميع متابعي هذه المجموعة المكوّنة من 28 شخصاً، كانت الحصيلة تتمثل بـ 3 ملايين من المتابعين، 1,8 مليون من هؤلاء تعود لحسابات فريدة. بالتالي فإن هؤلاء المتابعين عملوا على إعادة نشر هذه التغريدات على نطاق أوسع. بالمحصلة فإن 19 ألفاً من التغريدات الأصلية لمروجي التضليل الـ 28 الذين شملهم البحث، تمّت إعادة تغريدها لأكثر من 671 ألف مرة.

وبينما تم نشر معظم المعلومات المضلّلة حول سوريا من قبل الأفراد من المروّجين لنظريات المؤامرة، لعبت الحسابات الرسمية التابعة للحكومة الروسية دوراً هاماً في صناعة ونشر المحتوى الكاذب. تابع الباحثون ثلاثة من هذه الحسابات: حساب السفارة الروسية في سوريا، حساب السفارة الروسية في بريطانيا وحساب البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة. ووجدوا أن هذه الحسابات لعبت دوراً هاماً خلال ذروة التضليل في أعقاب الهجمات الكيميائية على دوما في نيسان/ أبريل 2018. تمت إعادة نشر تغريدات هذه الحسابات الثلاث لأكثر من 13 ألف مرة في شهر نيسان/ أبريل فقط، بما يُقدّر بنسبة 13 ٪ من التضليل في تلك الفترة.

ومن بين الـ 47 ألف تغريدة التي تمت مشاركتها من قبل الأشخاص والجهات الذين شملهم هذا التقرير، وجد البحث التحليلي وبحسب الكلمات المفتاحية أن الروايات المزيفة والأكثر تكراراً هي:

1. ادّعاءات كاذبة حول عمل منظمة الخوذ البيضاء التي تعمل على إنقاذ حياة المدنيين في سوريا.
2. إنكار أو تشويه الحقائق حول استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية.
3. الهجمات على استنتاجات وما خلصت إليه تقارير منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في سوريا.

670,000
إعادة التغريد

19,000
تغريدات

817
منشورات الفيسبوك

47K
تغريدات

28
الحسابات

الجدول الزمني للتضليل

عدد التغريدات التي تم جمعها

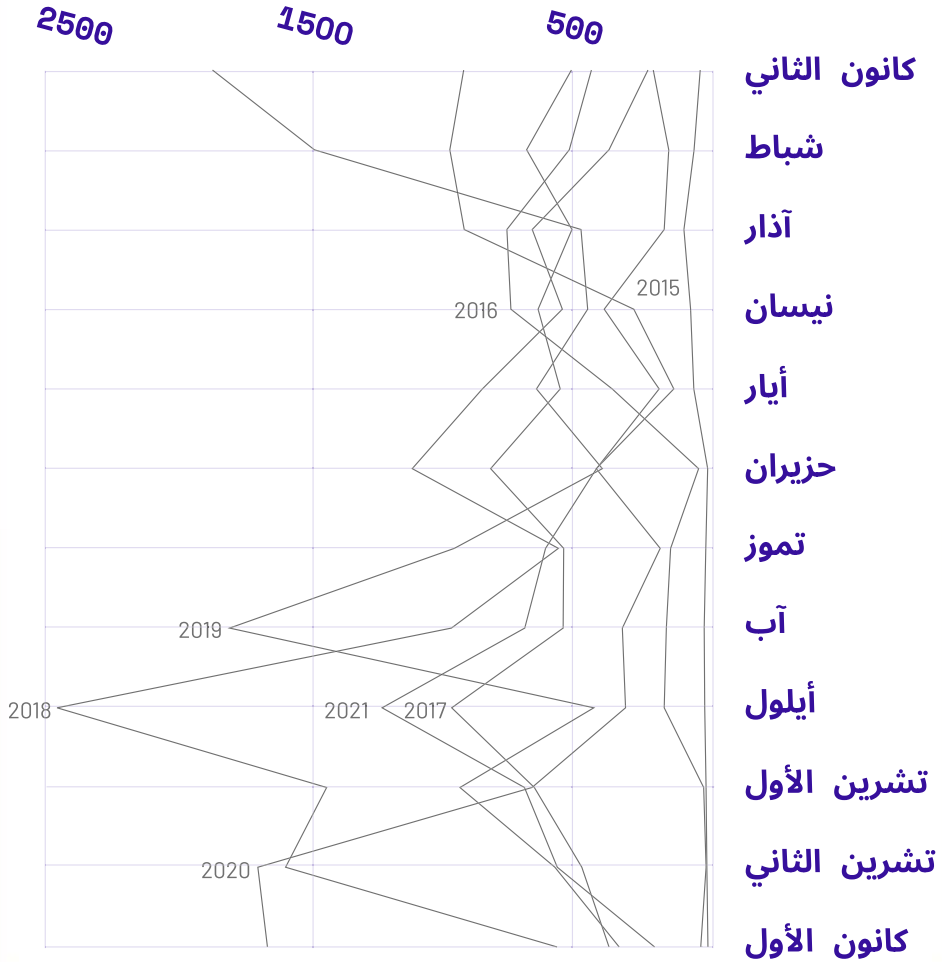

عندما نرسم حجم تغريدات التضليل التي تم جمعها لهذا التقرير حسب السنة والشهر، يمكننا أن نرى بوضوح الارتفاع والانخفاض في التضليل الذي يستهدف العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا على تويتر بين عامي 2015 و 2021. ليس من المستغرب أن تتزامن الارتفاعات المفاجئة، التي تمثل مزيجًا من الموضوعات والادعاءات، مع لحظات عبر الإنترنت وأحداث في العالم الواقعي نجدها إلى اليمين جنبًا إلى جنب. لنبدأ بعام 2015...

2015

استخدم النظام السوري الهجمات الإلكترونية وحملات التضليل منذ اندلاع الثورة، من خلال إنكاره لوجود أية مظاهرات وادعاءاته الكاذبة حول الثورة. غير أن العام 2015 شهد بداية التدخل الروسي في النزاع، وتزامن ذلك مع تصاعد حملات التضليل لتستهدف العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان على الخطوط الأولى.

- **28 آب:**
فانيسا بيلي تهاجم الخوذ البيضاء لنشرهم صور مع قطط صغيرة.

- **2 أيلول:**
وفاة أيلان كردي، الذي التقطت صورته على شاطئ في تركيا بعد أن فارق الحياة، تصدم العالم وتثير القلق الدولي بشأن ما يحدث في سوريا.

- **30 أيلول:**
البرلمان الروسي يوافق على طلب بوتين بشن غارات جوية على سوريا.

- **13 أيلول:**
بيلي تتهم الخوذ البيضاء بالتحالف مع القاعدة وغيرها من المنظمات الإرهابية، مدعية أن لقطات الفيديو التي يجمعونها وهم ينقذون المدنيين من المباني التي دمرت هي ملفقة.

- **22 تشرين الأول:**
أصبحت كارمن رانييري من الناشرات والأشخاص الذين يعيدون التغريد بشكل متكرر إلى جانب بيلي. وقد أعادوا تغريد ادعاءات أن الهجوم على الغوطة بغاز السارين في عام 2013 كان هجومًا مزيفًا.

2016

يزداد التضليل بشكل كبير عن العام السابق وكذلك قصف العاملين الإنسانيين على الأرض في سوريا. تحظى الأزمة باهتمام عالمي حيث تلتزم وسائل الإعلام الدولية بتغطية الهجمات المكثفة على حلب.

- **تموز:**
بيلي تزور سوريا وتلتقي بالأسد بحسب مدونتها الخاصة.

- **آب:**
صورة لطفل يجلس ملطخ بالدماء ومصدوم في سيارة إسعاف بعد قصف منزله تجذب انتباه العالم. المصور محمود رسلان يتلقى وابل من الاتهامات والتهديدات.

- **18 آب:**
ترشيح الخوذ البيضاء لجائزة نوبل للسلام.

- **16 أيلول:**
إصدار الفيلم الوثائقي الخوذ البيضاء على Netflix.

- **19 أيلول:**
تعرض قافلة تابعة للهلال الأحمر العربي السوري للهجوم، مما أسفر عن مقتل حوالي 20 مدنياً وتدمير 18 شاحنة محملة بالمساعدات.

- **23 أيلول:**
قصف ثلاثة مراكز وسيارات للخوذ البيضاء في حلب.

- **أيلول - تشرين الأول:**
يهاجم مروجو نظريات المؤامرة المدونة السورية بانة العابد، البالغة من العمر آنذاك 7 سنوات، والتي كانت، مع والدتها، تستخدمان تويتر ويوتيوب لمشاركة تجربة العيش تحت الحصار في حلب مع العالم.

- **8 تشرين الأول:**
تستخدم روسيا حق الفيتو لنقض المطالبات بوقف القصف في حلب في مجلس الأمن الدولي.

- **تشرين الثاني:**
بيلي مدعوة إلى موسكو "لعمل تقرير عن التدخل غير القانوني لحلف شمال الأطلسي والحرب القذرة على سوريا"، وفقًا لمدونتها الخاصة.

- **كانون الأول:**
نظام الأسد يحتل حلب.

- **9 كانون الأول:**
الصحفية الكندية المستقلة إيفا بارتليت تظهرمع فريق متحدثين للحكومة السورية في الأمم المتحدة، زاعمة أن الخوذ البيضاء تقوم بافتعال إنقاذ الأطفال و "إعادة تدويرهم" في لقطاتهم المزيفة - وقد شوهدت نسخة من النقاش منذ ذلك الحين 4.5 مليون مرة على Facebook.

2017

تزايد حجم منشورات التضليل أكثر من الضعف مقارنة بعام 2016، مع قيام العديد من الحسابات التي حققنا فيها بمشارك المقالات التي تركز على الخوذ البيضاء أو الادعاءات الكاذبة حول الهجوم الكيميائي على خان شيخون.

- **27 شباط:**
فاز الفيلم الوثائقي The White Helmets الذي عرض عبر Netflix، بجائزة أوسكار.

- **4 نيسان:**
أسفر الهجوم الكيميائي على خان شيخون في إدلب عن مقتل أكثر من 80 شخصاً.

- **29 حزيران:**
أصدرت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW)

تقريرًا ، خلص إلى أن هجوم خان شيخون استخدم السارين ، أو غاز الأعصاب ، أو المواد الشبيهة بغاز السارين.

- **12 آب:**
مقتل سبعة متطوعين من الخوذ البيضاء بالرصاص في مركزهم في إدلب، مما أثار إدانة ورسائل تضامن من الحكومات والأفراد عبر الإنترنت، وكذلك الهجمات والادعاءات الكاذبة من مروجي نظريات المؤامرة.

- **23 أيلول:**
وصول المساعدات الإنسانية إلى الغوطة الشرقية بعد أكثر من أربع سنوات من الحصار من قبل قوات النظام.

- **8 تشرين الأول:**
وصف بيلي لقاءها مع الأسد ب "أكثر اللحظات فخراً".

- **17 تشرين الثاني:**
في مجلس الأمن الدولي، روسيا توقف تجديد تفويض آلية التحقيق المشتركة التي تم تشكيلها لتحديد مرتكبي الهجمات بالأسلحة الكيماوية في سوريا.

- **كانون الأول:**
الصحفية في صحيفة الغارديان أوليفيا سولون تتلقى تهديدات بالقتل ووابلًا من الكراهية بسبب كتابتها عن حملة التضليل التي تدعمها روسيا والتي تستهدف الخوذ البيضاء في سوريا.

2018

زيادة كبيرة أخرى في حجم المعلومات المضللة عن العام السابق والسنة الأكثر نشاطا في منشورات التضليل من 28 حساباً تم تحديدهم في بحث ISD.

- **شباط:**
يبدأ النظام السوري وروسيا هجوماً بالقصف على الغوطة الشرقية على مدى سبعة أسابيع.

- **7 نيسان:**
هجوم بالغاز الكيماوي في دوما يؤدي إلى مقتل 42 شخصًا على الأقل وإصابة المئات، بعد أسبوع من خروج وسائل الإعلام الدولية ومعظم المصورين تحت قصف مكثف.

- **13 نيسان:**
الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ترد بضربة منسقة استهدفت مراكز أبحاث ومخازن ومواقع عسكرية يملكها النظام السوري.

- **13 نيسان:**
روجر ووترز من بينك فلويد يصف الخوذ البيضاء بأنها "منظمة وهمية موجودة فقط لخلق دعاية للجهاديين والإرهابيين" على خشبة المسرح في برشلونة.

- **6 تموز:**
بعثة تقصي الحقائق التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW) تصدر تقريرًا مؤقتًا حول الهجوم الكيميائي في دوما.

- **22 تموز:**
إجلاء متطوعي الخوذ البيضاء وعائلاتهم من درعا وإعادة توطينهم في المملكة المتحدة وكندا وألمانيا وأماكن أخرى بعد هجوم مكثف على المنطقة من قبل القوات السورية والروسية.

- **17 آب:**
إدارة ترامب تنهي تمويلها لمشاريع إعادة الاستقرار في سوريا لكنها تواصل تمويل العمل الإنساني.

- **18 أيلول:**
الصحفي الأمريكي ماكس بلومنثال يسخر من المدنيين وخوفهم من هجمات بالأسلحة الكيماوية.

- **20 كانون الأول:**
اتهام الخوذ البيضاء بسرقة الأعضاء وفبركة هجمات ومؤامرات أخرى في حلقة نقاش حول منظمة الخوذ البيضاء في سوريا نظمتها روسيا.

2019

يركز هذا العام بشكل كامل تقريبا على التكرارات المختلفة لتقارير منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، ولا تتم مناقشة سوى القليل من المحتوى الآخر على نطاق واسع.

- **1 آذار:**
بعثة تقصي الحقائق التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW) تصدر تقريرها النهائي عن هجوم دوما الكيميائي، تجد فيه "أسباباً معقولة لاستخدام مادة كيميائية سامة كسلاح في 7 نيسان 2018. تحتوي هذه المادة الكيميائية السامة على الكلورين

- **نيسان:**
في انتهاك مباشر للاتفاق الروسي التركي، القوات الروسية والنظام السوري يشنان حملة عسكرية على إدلب. خلال الأشهر التالية، يجبر أكثر من نصف مليون شخص على مغادرة منازلهم أو ملاجئهم المؤقتة.

- **28 نيسان - 11 حزيران:**
24 منشأة صحية وسيارة إسعاف تتعرض للهجوم

من قبل القوات الروسية والسورية ، بينها 4 مشافي خلال 24 ساعة.

- **أيار - كانون الأول**
حسابات موالية لروسيا تستخدم سلسلة من رسائل البريد الإلكتروني المسربة ومسودات الوثائق من قبل موظفين سابقين في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وغطتها صحيفتا Mail on Sunday و Fox News، كدليل على أن قضيّة دوما كانت مزورة، على الرغم من أنه تبين لاحقًا أنها تفتقر إلى المصداقية.

- **30 تموز:**
ثلثا أعضاء مجلس الأمن التابعين للأمم المتحدة يطلبون من الأمين العام للأمم المتحدة بدء تحقيق في الهجمات الـ24 على المشافي السورية.

- **كانون الأول:**
الدنمارك تبدأ في مراجعة ثم إلغاء تصاريح الإقامة للاجئين/ات السوريين/ات، مشيرة إلى أن أجزاء من سوريا لم تعد تعتبر خطرة بما يكفي لإعطاء أسباب للحماية الدولية.

2020

مشاركة مقالات Grayzone التي كتبها آرون ماتيه بشكل أساسي، على نطاق واسع في عام 2020. وتصف Grayzone نفسها بأنها "موقع إخباري مستقل ينتج صحافة استقصائية أصلية حول السياسة والإمبراطورية".

- **21 كانون الثاني:**
جلسة استماع للمجلس الأمن الدولي بشأن هجوم دوما.

- **شباط:**
روسيا والنظام السوري يستمران في قصف إدلب مما أجبر 700 ألف شخص على الفرار من منازلهم أو ملاجئهم.

- **6 شباط:**
تحقيق رسمي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية يظهر أن اثنين من الموظفين السابقين المشاد بهم بسبب التسريبات هما "أفراد لا يقبلون أن وجهات نظرهم لم تكن مدعومة بالأدلة".

- **17 حزيران:**
الولايات المتحدة الأميركية تعلن عن أشد العقوبات على دمشق المعروفة باسم "قانون قيصر"، مع صلاحيات أوسع لتجميد أصول أي شخص يتعامل مع سوريا بغض النظر عن الجنسية. وتطال العقوبات المزيد من القطاعات من البناء إلى الطاقة.

- **9 تشرين الثاني:**
بي بي سي تصدر بودكاست "Mayday" للصحفية كلوي هادجيماتيو يحقق في قصة التضليل ضد الخوذ البيضاء.

2021

حجم التغريدات انخفض في عام 2021 ولكن التركيز على تحقيق منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في هجوم دوما بالأسلحة الكيميائية ظل موضوعا رئيسيا مع إعادة تدوير العديد من الادعاءات الكاذبة وإعادة استخدامها.

- **24 شباط:**
محكمة ألمانية تحكم على ضابط مخابرات سوري سابق بالسجن أربع سنوات ونصف بتهمة التواطؤ في جرائم ضد الإنسانية.

- **آذار:**
عشر سنوات على اندلاع الثورة السورية.

- **26 آذار:**
بي بي سي تنشر "الأستاذ البريطاني والعميل الروسي المزيف" بقلم هادجيماتيو. تسلط القصة الضوء على الجهود السرية التي يبذلها أحد أعضاء مجموعة العمل المعنية بالدعاية والإعلام في سوريا لتشويه عمل منظمات مراقبة جرائم الحرب التي تتخذ من أوروبا مقراً لها.

- **نيسان**
عضو البرلمان الأوروبي في البرلمان الأيرلندي ميك والاس في جلسة لجنة الاتحاد الأوروبي يعيد تكرار المزاعم بأن "ما يسمى بالهجوم الكيميائي [في دوما] ... على الأرجح تم تنفيذه بمساعدة الخوذ البيضاء." وتنشر عضو البرلمان Clare Daly ادعاءات مماثلة. يتم اختيار تعليقاتهم ومشاركتها من قبل بيرس روبنسون وينتقدها زملائهم في البرلمان الأوروبي لنشرهم وتكبير حجم "الأخبار الكاذبة".

- **16 نيسان:**
آرون ماتيه، صحفي في Grayzone، يتحدث في جلسة "التستر على منظمة حظر الأسلحة الكيميائية" الذي عقد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة واستضافته روسيا.

- **9 أيار:**
منشور من بيلي يهاجم المنظمات غير الحكومية ويربط الجهود الإنسانية في سوريا بالمعلومات المضللة ونظريات المؤامرة الخاصة بـ COVID-19.

- **23 حزيران:**
تصاعد في الادعاءات المتكررة والمعاد تدويرها بأن تحقيق منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في هجوم دوما الكيماوي كان ملعوباً به. وفقًا لبيانات ISD، نشر آرون ماتيه هذه الادعاءات بشكل متكرر.

2015-2021 النقاط الساخنة للتضليل

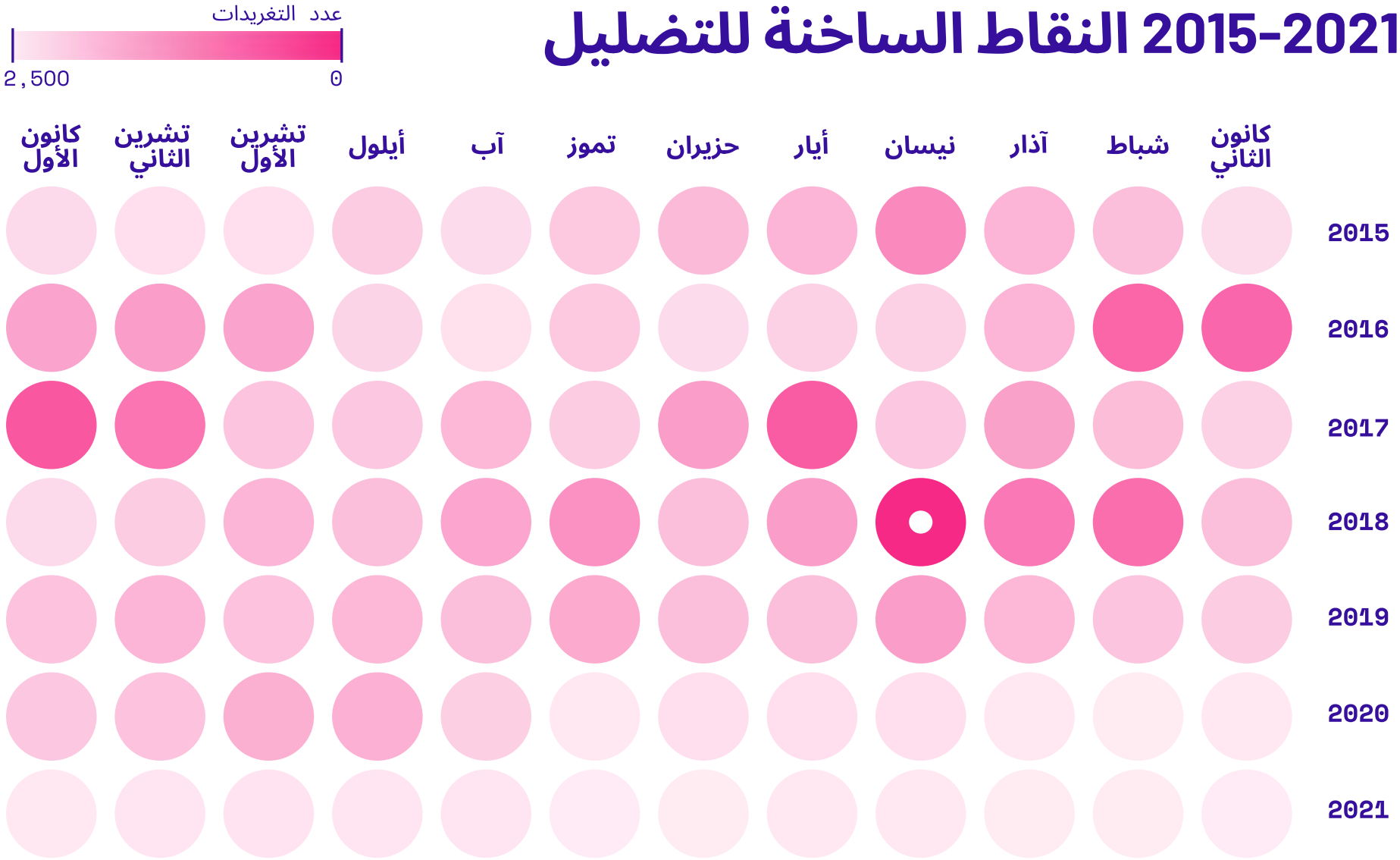

عشرة نتائج للتضليل على أرض الواقع

Picture credit: White Helmets

1. الأكاذيب تكلّف الناس حياتهم

منذ بدايتهم، جذب أصحاب الخوذ البيضاء أنظار العالم بسبب عملهم البطولي في إنقاذ حياة الناس من تحت أنقاض المباني المدمّرة. وعندما بدأ المتطوعون في الخطوط الأمامية بوضع الكاميرات فوق خوذهم لتوثيق عملهم، باتوا مصدر تهديد لنظام الأسد. حيث تمكنوا من التقاط ونشر هذه الفظائع التي ترتكب ليراها العالم أجمع فور حدوثها.

وأصبح متطوعو الخوذ البيضاء ضحايا لأبشع حملات التضليل خلال هذا النزاع، كما أنهم كانوا أكثر المستهدفين بالحملات التضليلية المتكررة وفقاً لبياناتنا، فأكثر من 21 ألف تغريدة تم تصميمها للإضرار بهم وتشويه سمعتهم. في العام 2015 كانوا الهدف الرئيسي لمعظم نظريات المؤامرة المنشورة من قبل الحسابات التي استهدفها هذا التحقيق.

ولعل أكثر الأكاذيب شيوعاً وانتشاراً ضد المستجيبين/ات الأوائل من قبل هذه الحسابات كانت وصفهم بالإرهابيين. وهي محاولات لتبرير استهدافهم المتعمد عبر الهجمات المزدوجة، عندما يُقدم الطيران الروسي أو طيران النظام على قصف منطقة معينة، ثم يعاود استهدافها عند وصول عمال الإنقاذ. وحتى يومنا هذا، تم توثيق استشهاد 296 متطوعاً لدى الخوذ البيضاء أثناء عملهم على الخطوط الأمامية.

لم يسلم الأطباء والطبيبات والعاملون/ات الصحيون من وصفهم بالإرهابيين أيضاً، شأنهم شأن كل من يسكن في مناطق خارج سيطرة نظام الأسد، وهي تهمة صمّمها النظام للإفلات من العقاب على قصفه لمنازل المدنيين والمدارس والمشافي. بالتالي أصبح العاملين/ات الإنسانيين بحسب فانيسا بيلي، عبارة عن أهداف شرعية.

"النظام السوري وروسيا جعلا من عملنا المتمثل في إنقاذ أرواح الناس عملاً في غاية الخطورة وذلك عبر الهجمات المزدوجة.عندما كنا نذهب لإنقاذ الناس بعد القصف وكانوا يعيدون استهداف نفس المنطقة عمداً لقتل عمال الإنقاذ. كما أنهم يستهدفون مراكزنا ومنازلنا. أصبحت الناس تفكر مرتين قبل التطوع في الدفاع المدني السوري، لأن الأمر لا يتعلق بي كفرد فقط، إنه يتعلق أيضاً بأولادي وزوجتي وأهلي. أنت تعيش في خوف دائم من العودة إلى المنزل وعدم رؤيتهم أو سماع أصواتهم مرة أخرى. بالنسبة لي، أنا ملتزم بعملي في إنقاذ حياة الآخرين، والنظام وروسيا يستهدفوننا بسبب عملنا هذا. هذا الخوف المستمر يجعلك تشعر بضغط كبير كل الوقت، كما لو أنك ستنهار في أية لحظة."

– حميد قطيني، متطوع في منظمة الخوذ البيضاء، شمال غرب سوريا

"تتهمنا المحطات التلفزيونية السورية والروسية بأننا إرهابيون، تحديداً عند تركيز قصفهم على المستشفيات. وبعد سيطرتهم على منطقة ما في حماه أو حلب أو الغوطة، تتصاعد حملات التضليل ويبدأون بإنتاج تقارير مفصّلة مليئة بكل أشكال الأكاذيب".

– الدكتور باسل ترمانيني، مدير منظمة المجتمع الطبي السوري الأميركي

تحوّل محمود رسلان، وهو مصوّر من حلب، إلى هدف لحملات التضليل خلال الحملة العسكرية ضد مدينته، وذلك بعد أن نالت صورة كان قد التقطها شهرة على نطاق واسع. قال محمود: "خلال فترة قصيرة جداً، بدأ النظام الروسي والسوري باستهداف حسابي على موقع فيسبوك، وانهالت عليّ رسائل تهددني بقصف منزلي".

Picture credit: White Helmets

2. الريبة والشكوك توفّر غطاء للتقاعس السياسي

أظهرت مقابلات مع صنّاع السياسات أن التضليل حول النزاع السوري سهّل على الحكومات التهرب من مسؤوليتها في التحرك.

ومن اللافت أن كل هذه الريبة والتشكيك وعدم اليقين حول سوريا نجحت في توفير غطاء لعدم التحرك السياسي. فلقد استخدم المسؤولون الحكوميون روايات ونظريات المؤامرة الروسية لدعم مواقفهم وقراراتهم التي أدّت إلى السماح باستمرار الفظائع الوحشية في سوريا دون أية مساءلة.

وضح دبلوماسي غربي سابق أنه "لربما يعتقد بعض هؤلاء المسؤولين أن هذه الروايات الروسية تنطوي على شيءٍ من الصحة، أو أنهم وجدوا أن التمسك بها تبرير مناسب لتجاهل اتخاذ القرارات التي أردنا منهم اتخاذها، سواءً في مجلس الأمن أو في أي مكان آخر".

"بالنسبة لنا نحن الذين كنا في خضم العمل على القضية السورية، تجاهلنا التضليل تماماً ولكنني أظنّ أنه بالنسبة لآخرين، فإنه ساعد في خلق ثقافة أو نهج متمثل بتلافي أي مخاطر نتيجة لخوفهم من وقوع خطأ ما، وبالتالي تحمّلهم للمسؤولية".

– وائل الزيات، مدير مؤسسة Emgage، والمستشار السابق للسفيرة سامانثا باور

وفي حين أن جميع من تحدّثنا إليهم/ن أكّدوا/ن أنهم لم يتعرضوا للتأثر بالأكاذيب ونظريات المؤامرة المنتشرة، فإن معظمهم أشاروا إلى حوادث عندما تعرقلت جهودهم الدبلوماسية من قبل زملائهم أو نظرائهم المتأثرين بالادّعاءات الزائفة.

وجد تحليل بياني لهذا التقرير لمجموعة أصحاب نظريات المؤامرة الذين تحدثنا عنهم والمكونة من 28 شخصاً وجهة، أن بعضهم مُتابَعون أو تتم مشاركة منشوراتهم من قِبل شخصيات عامة أو كتاب الرأي أو سياسيين محليين أو صنّاع سياسات من حول العالم. فجميع من قابلناهم أوضحوا أن التضليل تخطّى زوايا الإنترنت المظلمة ليصل إلى ناخبيهم ووسائل الإعلام الرئيسية ووصل في بعض الأحيان إلى الأوساط الدبلوماسية.

"سابقاً، كانت المعلومات المتوافرة حول سوريا تأتي من قبل بعض الجهات الإعلامية أو من قبل بعض المنظمات المحددة... ولكن عند اندلاع الحرب، تفاجأ الجميع بتدفق كل تلك الصور والفيديوهات التي كانت معبّرة أكثر من أي كلام يقال، وتكشفت وبشكل واضح للعيان أحداث الحرب هناك لحظة بلحظة. وهو الأمر الذي شكّل تحدّياً لمبادئ السياسة الأميركية بما يتعلق بالإبادة الجماعية وكيفية الرد الأميركي عليها. فأصبحت الوعود والشعارات من قبيل "لن يحدث هذا مجدداً أبداً" عبارة عن شعارات جوفاء".

– مسؤول حكومي أميركي سابق

"إن الهند والبرازيل اللتان تعتبران قوتين فاعلتين رئيسيتين على الساحة الدولية وتتواجدان بشكل اعتيادي في مجلس الأمن مع طموح بحجز مقعد دائم في حال إعادة هيكلة المجلس، تستخدمان عادة تعبيرات من قبيل "إن القصة غير واضحة بشكل كامل" ولو أنّها لا تتحدث بشكل مباشر عن الادّعاءات التضليلية الزائفة. ونستنتج هنا بأن التضليل يتغلغل في أوساط الحكومات ويؤثر عليها، فحتى في حال عدم الاقتناع الكلّي بهذه الروايات، فإنّها تعكر الحالة وتخلق جواً ضبابياً، جاعلةً من عملية اتخاذ القرارات السياسية أقل وضوحاً".

– دبلوماسي غربي سابق

Picture credit: Guardian Article

"فيما يتعلق بالأسلحة الكيميائية وتحديداً حول إنهاء فكرة آلية التحقيق المشترك، كان هذا نتيجة لهجوم مكثف وخاطف لآلة التضليل. وذلك لأن التضليل يصبح مهمة في غاية السهولة عند عدم توفّر آلية للتحقيق والتثبّت من الوقائع على الأرض. لا تدعهم يدخلون ثم باشر بنشر المعلومات المضللة وبعدها اعمل على إنهاء آلية التحقيق. إذا كان هناك مثال ناصع لحملة تضليل ناجحة، لعله يكون هذا المثال".

– مناصر دولي يعمل مع المجتمع المدني ولدى الأمم المتحدة

"إن مهمة التضليل الرئيسية هي خلق جو من الريبة والتشكيك حول شرعية ونزاهة صنّاع السياسات، وكذلك صناعة أوهام بهدف زرع المزيد من الأسئلة والشكوك في عقول أولئك الذي لم يتّخذوا قراراتهم بعد. وهذه هي النقطة الجوهرية".

– سياسي غربي سابق ودبلوماسي رفيع المستوى في إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

جيمس جيفري، المبعوث الأميركي الخاص السابق إلى سوريا، أشار إلى تأثير التضليل على صناعة السياسات، حيث أن الرواية الرسمية السورية والروسية للأحداث أدّت إلى سياسات متناقضة.

"لا أحد يصدّق بأن روسيا لم تكن تقصف المدن السورية وتدمرها. ولا أحد يصدّق بأن الأسد لم يعمل على تهجير شعبه أو أنه لم يستخدم الأسلحة الكيماوية. ولكن ما كان علينا مواجهته هم الأشخاص الذين توصلوا إلى نتيجة مفادها ما يجب فعله".

– السفير جيمس ف. جيفري، رئيس برنامج دراسات الشرق الأوسط في معهد ولسن، المبعوث السابق للولايات المتحدة إلى سوريا، الموفد الخاص للتحالف الدولي للقضاء على داعش

"يظهر تأثير التضليل عند تأكيد صناع السياسات بأنهم يعلمون أن مجموعة الخوذ البيضاء عبارة عن مستجيبين أوليين وعمال إنسانيين، ولكنهم يضيفون بأن دعوتهم للتحدث قد يتم استغلالها في التلاعب بالحقائق. وبالتالي فإن التضليل أدى إلى زعزعة ثقة الدول لفعل الأمر الصائب، الأمر الذي أدّى إلى إضعاف العزيمة للوقوف إلى جانب المدافعين/ات عن حقوق الإنسان والعمال الإنسانيين السوريين في المحافل الدولية".

– محامي دولي يعمل مع المجتمع المدني ولدى الأمم المتحدة

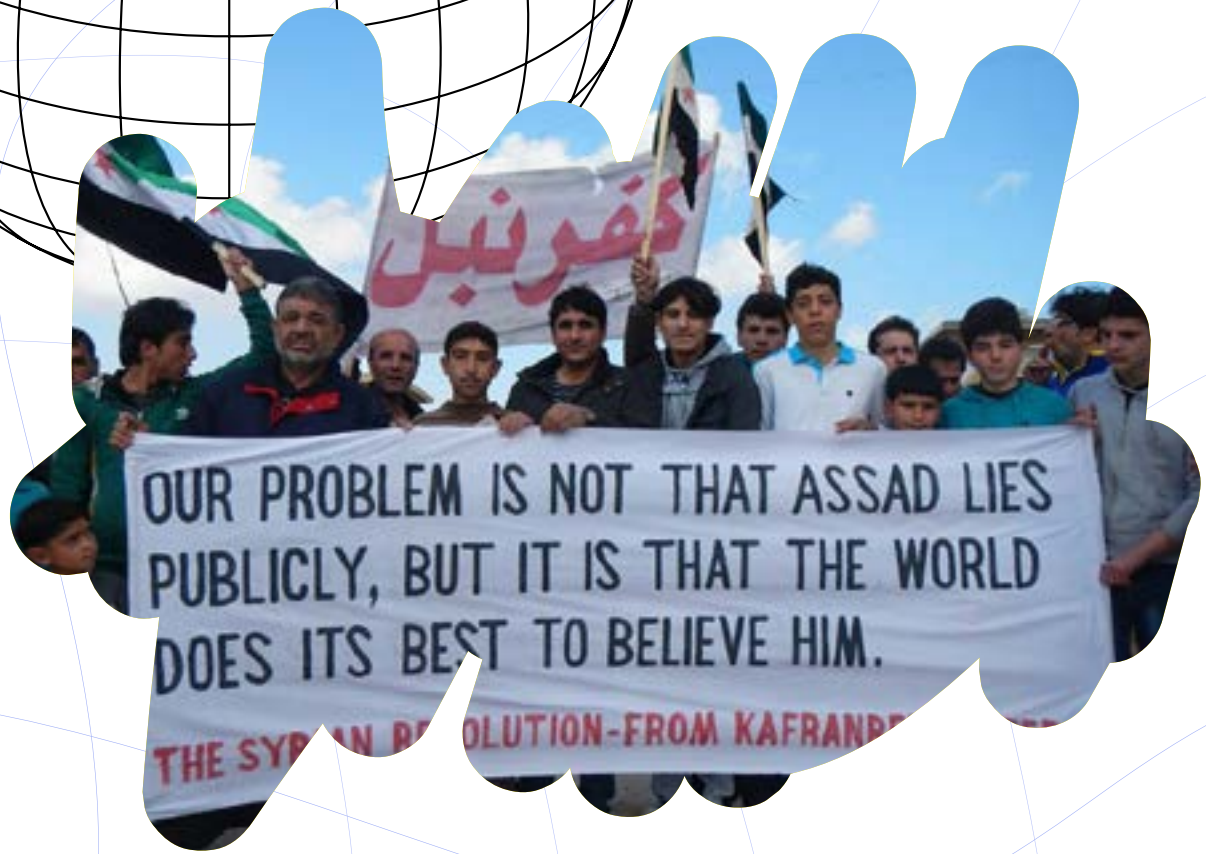

Picture credit: Raed Fares, Union of Revolutionary Bureaus (URB), Kafranbel

3. محو التاريخ وإنكار جرائم الحرب

"ما يقلقني هي عملية محو ذاكرتنا وتاريخنا الذي يتآكل رويداً رويداً. فمع الإرهاق الشديد والألم الناجم عن الصدمات المتكررة، يبدو أنه من الأسهل الابتعاد عوضاً عن متابعة إطلاع العالم بما يحدث. فمع هذا الصمت الدولي المترافق مع آلة البروباغاندا الإعلامية نشعر بأننا نخسر معركة الحقيقة حول ما حدث في سوريا، كما نخشى من تلويث وتدمير أرشيف الأدلة وقلب الحقائق وتزوير التاريخ. لا أريد لأطفالي أن يسألوا في يوم ما: "ما الذي حصل حقاً في سوريا؟"، وهذا هو المكان المظلم الذي نجد أنفسنا قد وصلنا إليه".

– لينا سيرجية عطار، كاتبة ومهندسة معمارية سورية أميركية، مؤسسة ومديرة مؤسسة كرم ورئيسة مجلس إدارة حملة من أجل سوريا

إن حفظ التاريخ والذاكرة يكون على المحك، تحديداً عندما تسيطر حالة الريبة والتشكيك وعندما يتم إنكار جميع جرائم الحرب بشكل كلّي. يترك هذا الإنكار آثاره المؤلمة على الناجين والناجيات.

إن أكثر ست تغريدات تمت مشاركتها وإعادة نشرها على منصة تويتر ما بين العامين 2015 و2021، زعمت جميعها أن الهجوم الكيماوي على دوما كان مزيفاً، أو أن التحقيق الدولي حول الهجمات كان غير دقيق.

تحدثنا مع مجموعة من العاملين/أت الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان الذين كانوا في قمة الخوف من التحدث بشكل علني عن الأثر المدمّر للتضليل على حياتهم/ن. وكانت مخاوفهم/ن تتعلق بتعرض عائلاتهم للتهديد أو الاعتقال أو التعذيب كنتيجة لحديثهم العلني، كما أن الكثير منهم يخشون على حياتهم/ن.

بالنسبة لأولئك الذين فقدوا أحد أحبتهم أو اضطروا إلى ترك منازلهم وحياتهم خلفهم، فإن إنكار جرائم الحرب المرتكبة تسببت لهم بأذى بالغ في العالم الواقعي.

كان محمود بويضاني في مدينة دوما عند سقوط القنابل الكيماوية عليها. وقد أشار إلى أن الهجمات حدثت بعد أسبوع واحد من استهداف قوات الأسد لشبكات الإنترنت في المدينة، كما أشار إلى أنه وبعد وقت قصير من مغادرة الإعلام الدولي للمنطقة فإنها شهدت تكثيفاً للقصف.

قال محمود: "تغير كل شيء خلال أسبوع واحد، تقلّصت التغطية الإعلامية للحصار كما تضاءلت إمكانيتنا لإيصال حقيقة ما يحدث إلى العالم الخارجي، وذلك بالتزامن مع القصف المكثف. أصبحت المنطقة بيئة مثالية للتضليل.

Picture credit: Anas El-Dyab

"بدأ النظام حملة التضليل الإعلامي حول دوما عبر تخويف الشهود وتهديد الأطباء وعائلاتهم. وبدأت روسيا تستخدم جميع من كان في مناطق سيطرة النظام في دوما لإنكار وقوع الهجمات الكيميائية. وقد أجبروا الشهود الذين كانوا ما يزالون تحت تأثير الصدمة على القول بأن لا شيء حدث.

"كان من الصعب جداً رؤية حدوث ذلك على الصعيد العاطفي. لقد كان نوعاً مختلفاً من الألم غير ذاك الذي اعتدنا عليه. كان من المؤلم مشاهدة تزييف الحقيقة وبالتالي نجاة المجرم بفعلته.

"ومن المفاجئ مشاهدة بعض الأكاديميين الغربيين يتحدثون عن الهجمات الكيميائية ويحلّلونها بطريقة ساذجة، فعندما ادّعى بعض الناس الذين افترض هؤلاء بأن شهاداتهم صادقة عدم وقوع الهجمات، بدأ الناس بتغيير وجهات نظرهم، وكان الشهود الحقيقيون تحديداً في غاية الخوف من الحديث علانية. يريدون محو القصة من رؤوسنا وكأن شيئاً لم يحدث، ولكن من المستحيل أن يمسحوا هذه الذكريات".

– محمود بويضاني، منظمة تحرك لأجل سما

لبنى القنواتي ناشطة نسوية سورية ومدافعة عن حقوق الإنسان ونائبة مديرة منظمة النساء الآن من أجل التنمية: "الإنكار بحد ذاته وضعني في موقف صعب وشاق للغاية، أشعر بأنني بحاجة دائمة للقتال طوال الوقت لأُثبت أنني قد عانيت حقاً. سواء ما عانيته من الحصار أو القصف أو الهجمات الكيميائية أو لكوني مطلوبة من قبل فرع الأمن، كل هذه الجرائم ينكرها النظام وحلفاؤه. إنه أمر صعب ومدمر نفسياً أن أستمر في إثبات أنني قد تعرضت للأذى والانتهاك.

"إن التضليل يحمي نظام الأسد ويساعده على الإفلات من العقاب. إذا لم نحمي الحقيقة حول الجرائم ضد الإنسانية، فإننا لن نستطيع من محاسبة النظام وكل من يرتكب هذه الجرائم".

"في العام 2017 استهدف النظام بلدة خان شيخون بغاز السارين، وبالتأكيد كنا أول الواصلين إلى المكان وعانى بعض زملائي/ زميلاتي من حالات الاختناق خلال عمليات الإنقاذ. تحولّنا إلى شهود. استمر النظام السوري وروسيا بنشر البروباغاندا خاصتهم، مدّعين أننا نحن، الخوذ البيضاء، المسؤولون عن هذه الجرائم، أو أننا عملنا على تزييف المشهد. بعد ذلك قاموا بمهاجمة مراكزنا بـ 12 غارة جوية بهدف قتل الشهود ومتابعة حملات التضليل".

– حميد قطيني، متطوع في الخوذ البيضاء، شمال غرب سوريا

4. حملات الكراهية الإلكترونية: ملح على الجرح

كثيراً ما يصف العاملون/ات الإنسانيون والصحفيون/ات والمدافعون/ات عن حقوق الإنسان وضحايا الهجمات الكيماوية وكذلك الناجين والناجيات من جرائم الحرب، التضليل بأنه مؤلم كوضع الملح على الجراح. بالنسبة للكثيرين منهم، فهي بمثابة عدم اكتراث وسخرية عديمة الرحمة ممّا عانوه، كما أنها إنكار للوقائع والحقائق التي أدّت لتدمير حياة الكثير من الناس.

إن المضايقات المستهدفة تتكرّر بشكل دائم، لدرجة أن أغلب من قابلناهم قالوا إنهم اعتادوا على العيش معها. وينظر الغالبية لها على أنها ثمن قول الحقيقة. إنه لفشل ذريع يقع على عاتق الحكومات ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت الأكاذيب المحمّلة بخطاب الكراهية ونظريات المؤامرة جزء لا يتجزأ من العمل من أجل حقوق الإنسان والأعمال التوثيقية، وحيث الناجون والناجيات من التعذيب والهجمات الكيميائية وجرائم الحرب مضطرون لمواجهة الانتقادات وخطاب الكراهية بسبب روايتهم لقصصهم.

وحتى بالنسبة لأولئك ممن كانوا في غاية الخوف من الحديث بشكل علني خشيةً من ردة فعل المتصيّدين على شبكة الإنترنت، فإن التعاطي مع خطاب الكراهية والإنكار لجرائم الحرب الذي يشهدونه على وسائل التواصل الاجتماعي يكون مؤلماً للغاية. وصف السوريين/ات الذين تحدّثوا دون الكشف عن هوياتهم، كيف أن خوفهم من سرد قصصهم ومعاناتهم من الرقابة الذاتية التي فرضوها على أنفسهم لتجنّب تعريض أنفسهم أو عائلاتهم للخطر، أثّر بشكل كبير على صحتهم النفسية.

"كان هناك العديد من الهجمات ضدي وضد عائلتي، وذلك فوق الصدمات النفسية التي عانيناها جراء ما شهدناه. أنا قيادي في مجتمعي في مدينة شيكاغو، وقد حاولت حملات التضليل تشويه سمعتي ومكانتي الاجتماعية وتخريب علاقاتي مع محيطي الاجتماعي".

– الدكتور زاهر سحلول، رئيس مؤسسة ميدغلوبال، والرئيس السابق لجمعية المجتمع الطبي السوري الأميركي

"إن التضليل والتزييف الإعلامي أدّى إلى إيذائي بشكل شخصي، كما أنه أضرّ بسمعتي... كنت أعمل على دحض رواياتهم بشكل يومي على مواقع التواصل الاجتماعي. حتى حسابي على موقع فايسبوك الذي كان يضم عشرات آلاف المتابعين قاموا بقرصنته، بغية محو التاريخ المؤرشف فيه".

– محمود رسلان، مصوّر فوتوغرافي

Picture credit: Mahmoud Raslan

5. تبرير سياسات الحكومات المعادية للاجئين

استفادت السياسات المعادية للاجئين من التضليل، حيث تصدق الحكومات اليوم مزاعم الأسد وروسيا بأن سوريا أصبحت الآن آمنة ويمكن للاجئين العودة إلى بلادهم، على الرغم من الأدلة الصارخة بعكس ذلك.

"قد يدفع البعض للتشكيك في سياساتهم الخاصة... ففي بعض الأحيان، لا يكون هناك وجود لأي تطورات في ملف ما ويبدو أنه من الواضح أن لا تغيير في ذلك على المدى القريب. ولكن وبعد أن يصرّح بعض الفاعلين بالقول إن "بإمكان اللاجئين العودة" على سبيل المثال، يعتقد الكثيرون بأنها الحقيقة. وتستخدم تلك الحركات المعادية للاجئين تحديداً هذا النوع من التصريحات لجلب المزيد من الاهتمام. ويشكل هذا الأمر قلقاً متصاعداً لدى العديد من الدول".

– مسؤول حكومي هولندي

شكّل موضوع سحب الدانمارك لجنسيات وإقامات اللاجئين/ات السوريين/ات صدمة كبيرة للكثير، ليس لأنه يضع حياة الناس في دائرة الخطر فقط، بل لأنه يشكل إشارة للتطبيع مع نظام الأسد، الأمر الذي يخشى الكثيرون أن تتبعه دول أخرى. وقد عبّر السفير جيفري عن قلقه من موضوع التطبيع وربطه بتعليق جلسات الاستماع حول الأسلحة الكيماوية في مجلس الأمن الدولي.

"ليس في منتهى الأهمية أن يستمع مجلس الأمن الدولي لقائمة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في سوريا حول انتهاكات الأسد مرة كل شهر أو شهرين، أو الاستماع لتقارير اللجنة المستقلة المحايدة حول انتهاكات الحكومة السورية كل شهر أو شهرين فقط. ولكن الأمر الذي في غاية الأهمية هو اعتقاد الجميع أن الولايات المتحدة تدفع نحو تركيز أقل تجاه سوريا... من الممكن استخدام هذا الأمر عبر الكثير من الطرق على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الروس والإيرانيين والنظام السوري، لإظهار أن الولايات المتحدة تعمل على تغيير موقفها وتتقرّب من الأسد. لا تكونوا آخر من يلحق بالقطار. هذه هي الرسالة التي يحاولون نشرها".

– السفير جيمس ف. جيفري، رئيس برنامج دراسات الشرق الأوسط في معهد ولسن، المبعوث السابق للولايات المتحدة إلى سوريا، الموفد الخاص للتحالف الدولي للقضاء على داعش

وبشكل مشابه، عبّر بعض صناع السياسات عن قلقهم من خطة الأمم المتحدة للتطوير التي لا تزال في مرحلة المسودة، من أنها تتجه نحو التطبيع مع نظام الأسد عبر استخدامها لغطاء الحياد لتبييض جرائم النظام والدفع نحو تمويل انتعاشه الاقتصادي. إن أحد أهم رسائل التضليل الروسية والسورية أن سوريا آمنة وجاهزة لعملية إعادة الإعمار، وسيتم تبنّي ذلك الخط قريباً من قبل الأمم المتحدة، تقول بعض المصادر المطّلعة.

"إن إحدى الروايات تقول بأن عدم إمكانية اللاجئين من العودة سببه رفض الغرب لإعادة إعمار سوريا. فنظّمت روسيا العديد من المؤتمرات... وتشهد كل هذه المؤتمرات حضور وزير الدفاع الروسي ليقول بأن كل الخطط جاهزة وأن كل شيء سيعمل بشكل رائع للغاية، وسيكون بإمكان جميع اللاجئين العودة إلى سوريا".

– سياسي أوروبي

Picture credit: Simon Skipper

6. إهدار موارد قيّمة

قال معظم صنّاع السياسات الذين/اللواتي قابلناهم/ن أنه باستطاعتهم تمييز الروايات الروسية لدى رؤيتها فوراً، ولكنهم طالما يحتاجون للعمل بشكل شاق بغية شرح الحقيقة للناس. وأكدت الغالبية العظمى أنها واجهت نظريات المؤامرة خلال أحد الاجتماعات أو خلال اللقاءات المفتوحة مع الناخبين، وأنهم وجدوا أنفسهم بحاجة لمواجهة التضليل قبل الحديث حتى عن طروحاتهم السياسية.

"في حقيقة الأمر، فإن تردد حلفائنا... لم يمنعنا من التحرك، ولكنه زاد الأمور تعقيداً، لأننا في حينه كنا بحاجة إلى شرح الأمور لهم".

– شمس الغنيمي، مستشار سياسي لمجموعة رينيو يوروب (تجديد أوروبا) في البرلمان الأوروبي (متحدّثاً بصفته الشخصيّة)

"إن بعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، كممثلي دولة الهند على سبيل المثال، لا يصدّقون التضليل بالضرورة ولكنهم يستخدمونه كغطاء لعدم الحديث عن الحقيقة في الواقع. لتجد نفسك مضطراً إلى شرح الحقائق المسلم بها كأساس للحوار ما يأخذ في بعض الأحيان 90 ٪ من طاقتك للحديث، ولا يتبقى لك في هذه الحالة سوى 10 ٪ من الوقت للحديث عن المواضيع الهامة فعلاً".

– مناصر دولي يعمل في المجتمع المدني ولدى الأمم المتحدة

"كتب أشخاص لي حول سوريا وأظهرت تلك الكتابات فهمهم الخاطئ لبعض التفاصيل الأساسية. وإذا كنت بصدد الحديث عن الحقائق فإنك على طريق في غاية الصعوبة. إذا كان عليك القول لأحد الأشخاص "أعتذر لك، أنت على خطأ" فإن هذا يصعّب الأمور. كما أنها تصعب بشكل أكبر إذا تدخّلت نظريات المؤامرة، ففي هذه الحالة هم لا يبحثون عن الأدلة بل يبحثون عن تأكيد لنظرياتهم".

– أليسون ماكفافرين، عضو البرلمان البريطاني عن حزب العمال، الرئيس المشترك لمجموعة أصدقاء سوريا في البرلمان البريطاني

يضطر العاملون/ات الإنسانيون أيضاً لصرف جهودهم وطاقاتهم في مواجهة نظريات المؤامرة المنتشرة ضدهم.

"لدى بعض أعضاء مجلس الأمن الدولي مواقف ناعمة تجاه روسيا والنظام السوري، وهم يصدّقون البروباغاندا الصادرة عنهما، وفي هذه الحالات علينا الحديث تكراراً ومراراً عن الحقائق وإثبات زيف معلوماتهم".

– الدكتور باسل ترمانيني، رئيس جمعية المجتمع الطبي السوري الأميركي

"عندما يتم استهداف مستشفى، فإن عليك إثبات حدوث ذلك وتأكيد أنها ليست هجمة مزيفة. من المفترض أن هذا من واجبات المجتمع الدولي عند ارتكاب أي جريمة حرب، إن إثبات قصف مستشفى ما أو حي مدني تقع على عاتقهم. ولكننا نجد أنفسنا مضطرين لفعل ذلك في كل المرات".

– د. حمزة، طبيب مدافع عن حقوق الإنسان، منظمة تحرك لأجل سما

Picture credit: Sameer Al Doumy

7. عرقلة الاستجابة الإنسانية

ليس باستطاعة أحد معرفة حجم المزيد من التمويل الهام للغاية الذي كانت لِتجمعه المنظمات الإنسانية لولا استهدافها بحملات التضليل المركزة لمدة تزيد عن سبع سنوات. وعلى الرغم من ذلك فإن أصحاب نظريات المؤامرة يحاولون وبشكل دائم استهداف الجهات الداعمة والممولة للعاملين/ات الإنسانيين في الخطوط الأمامية.

عند الحديث إلى الأطقم الطبية والمنظمات الإنسانية في الخطوط الأمامية، عبّروا عن إحساسهم بتأثير الاتهامات الكاذبة على حجم التبرعات، مما يؤثر فعلياً على عدد الأرواح التي يمكن إنقاذها.

"لادّعاءات الزائفة بأن تمويلنا يذهب بشكل مباشر إلى المجموعات المسلحة أثّر على تمويل المستشفيات. وكان قد تأخّر أو توقف بشكل كلّي التمويل القادم من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات وكذلك الحكومات في العديد من المرّات كنتيجة مباشرة لذلك. إن أي مشفى بلا تمويل ليس بمشفى على الإطلاق، حيث لا يمكنك دفع ثمن الأدوية والمعدات والوقود وكذلك الرواتب".

– د. حمزة، طبيب مدافع عن حقوق الإنسان، منظمة تحرك لأجل سما

"لدى بعض الحكومات كالحكومة البريطانية جميع المقومات للدفاع عن إجراءاتها. بينما لدى النظر إلى حكومات الدول الأصغر، فإنها غير مستعدة للوقوع في إشكالات مع روسيا أو للدفاع عن الخوذ البيضاء أمام شعوبها. بالمحصّلة فإن الخيار الأسهل بالنسبة لهم هو تقديم هذه الأموال للأمم المتحدة، وحيث لا تلبّي هذه الأموال الحاجات على الأرض. وفي الوقت الذي تفتقر فيه العديد من المنظمات السورية للتمويل اللازم، نسمع بشكل دائم في المؤتمرات عن مليارات الدولارات المخصصة للإغاثة في سوريا، ولكنّ معظم هذه الأموال تذهب للأمم المتحدة".

– فاروق حبيب، نائب رئيس منظمة الخوذ البيضاء

"هناك العديد من المزاعم المتعمّدة بأن المساعدات الإنسانية القادمة من الأمم المتحدة تقع في أيادي المجموعات الإرهابية. وذلك على الرغم من أن الأمم المتحدة تقدّم تقارير مفصّلة حول كيفية صرف هذه المساعدات. وعلى الرغم من أن هذه الادّعاءات تفتقر لأدنى دليل، ولكنّهم يستمرّون في نشرها. وهي مزاعم تردّدها بعض الدول الأخرى في ظل غياب الدلائل".

– مناصر دولي يعمل في المجتمع المدني ولدى الأمم المتحدة

"إذا أراد أي من المتبرعين البحث على الإنترنت عن منظمة المجتمع الطبي السوري الأميركي أو بعض المنظمات السورية الأخرى، فإنهم سيجدون المقالات المضللة وبما أن الكثير من الناس يفضّلون وجهات آمنة لتبرعاتهم، فإنهم يقرّرون الابتعاد عن هذه المنظمات بسبب الادّعاءات الزائفة في تلك المقالات".

– الدكتور زاهر سحلول، رئيس مؤسسة ميدغلوبال، والرئيس السابق لجمعية المجتمع الطبي السوري الأميركي

"لربّما ساهم التضليل في خفض التبرعات المحتملة، فمن الصعب جداً قياس حجم الخسائر في التبرعات التي كان من الممكن جمعها. الاتهامات بالإرهاب قد تكون ساهمت في إبعاد الناس عن دعمنا. فحتى في حال إعجابهم بعملنا واعتقادهم بأن ما نقوم به عمل جيد، فإن حالة الشك تمنعهم من التبرع".

– الدكتور باسل ترمانيني، رئيس جمعية المجتمع الطبي السوري الأميركي

Picture credit: Abdullah Hammam

8. لاستهزاء بالقانون الدولي والمؤسسات الدولية

يتدفّق التضليل حول سوريا بشكل واسع للغاية ليهدد أبسط القوانين والمبادئ الدولية التي تضمن السلام في عالمنا. فعندما يتم قصف المستشفيات بدون أي محاسبة، وعندما يتم تحصين الخطاب الذي يصف العاملين/ات الإنسانيين بـ "الأهداف المشروعة"، فإن ذلك يؤدي إلى تقويض مصداقية النظام الدولي.

خذل كلٌّ من النظام الدولي للأمم المتحدة والمحاكم الدولية سوريا مرةً تلو الأخرى، ولعب التضليل دوراً كارثياً في ذلك. إن تأثير ذلك على مبادئنا وقيمنا والديمقراطية غير محدود.

"شاهدنا التضليل حول نتائج الانتخابات في العديد من البلدان، فهم يحاولون الإضرار بمصداقية المبادئ الديمقراطية. هم يعلمون أن ليس بإمكانهم القول بأن الأسد وبوتين قادة جيدون، لكنهم يريدون إقناع الجمهور بعدم وجود قادة جيدين وبأن كل الحكومات كاذبة، وبأن كل أولئك الذين يتحدثون عن حقوق الإنسان والمحاسبة غير صادقين وهدفهم تسييس الأمور وتقديم الأعذار بغاية التدخل لتغيير النظام. فهم يعملون على خلخلة ثقة الشعوب بمؤسساتهم وتجميد أي تحرك. فعندها لا تتمكّن الحكومات من إقناع جمهورها وحشدهم لاتخاذ قرارات فعّالة.

"الحكومات الغربية تعوّل فقط على نظامها الديمقراطي لمواجهة التضليل عبر مرور الوقت. ولكن العديد من الأشخاص المهتمين بالقضايا الإنسانية يبتعدون تدريجياً نتيجة لعدم معرفتهم بالحقيقة".

– فاروق حبيب، نائب رئيس منظمة الخوذ البيضاء

Picture credit: UNSC

9. تمهيد الطريق لما يحدث في أوكرانيا

قال الدبلوماسي الأميركي والسفير السابق جيمس جيفري إنه وخلال فترته كمبعوث خاص للولايات المتحدة إلى سوريا، تنبأ بأهمية منع روسيا من تحقيق الانتصار في سوريا، لأنه كان مقتنعاً بأن دعمهم للأسد يهدف إلى إحياء شكل من أشكال "عصر القوى والإمبراطوريات الكبرى في القرن التاسع عشر". فهذا الانتصار سوف يعني تشجيع بوتين على الذهاب إلى أماكن أخرى بدون أية عوائق.

أغلب من قابلناهم/ن اتفقوا على أن عدم التحرك الدولي تجاه سوريا، الذي تسببت به إلى حد ما حملات التضليل التي قادتها روسيا، قد أدت إلى جعل غزو أوكرانيا ممكناً.

"لمرة تلو الأخرى، اختبر بوتين حدود أفعاله وبدا له أنه لا وجود لأي حدود وهذا ما قادنا بشكل مباشر إلى ما نعيشه الآن في أوكرانيا".

– ريزا أفشر، حاصل على وسام شرف من المملكة البريطانية، المدير التنفيذي لمجموعة الدبلوماسيين المستقلين من أجل سوريا، المدير السابق لمكتب الكومنولث البريطاني للتطوير في سوريا

وبالطبع، فإن روسيا تعيد تطبيق الكثير من تكتيكات التضليل التي اتّبعتها في سوريا على أوكرانيا. بعض الحسابات التي حققنا فيها في هذا التقرير تعمل الآن على نشر الأكاذيب وإنكار جرائم الحرب المرتكبة في أوكرانيا. بل وحتّى إيجاد طرق لمهاجمة الخوذ البيضاء في الوقت ذاته، وإعادة تدوير حالة الارتباك والتشكيك التي اختلقوها عبر أكاذيبهم وتصديرها إلى جبهة أوكرانيا الجديدة.

"ربط الروس بيننا وبين أوكرانيا منذ البداية، عندما اتهموهم بالتحضير لتزييف هجمات كيماوية وقدموا الخوذ البيضاء كمثال على ذلك. وعند إصدارنا لبيان تضامني مع أوكرانيا، كان ردّهم الفوري بأننا نخطط لإرسال إرهابيين إلى هناك. إن انشغال الروس في أوكرانيا الآن لن يُنسيهم حربهم علينا، بل سيحاولون ربطنا بالأحداث بشكل مسيء وبأي طريقة ممكنة".

– فاروق حبيب، نائب رئيس منظمة الخوذ البيضاء

"تشكّل سوريا حقل تجارب لهذا النوع من الأنشطة الإعلامية التضليلية، ولعل الدروس المستفادة من التجربة السورية تكون بمثابة نهج لتحركاتهم في أوكرانيا وغيرها"
مسؤول حكومي سابق في الخارجية الأميركية

"أبطال اليوم هم أعداء الغد. تحاول روسيا تطبيق نفس اللعبة في أوكرانيا. فالإعلام الغربي يتواجد على الأرض اليوم، ولكن حين تغيب الكاميرات ويفقد الناس اهتمامهم بأوكرنيا، تستطيع روسيا حينها زرع الشكوك وعندها سيبدأ الناس بالتساؤل حول حقيقة ما يجري في أوكرانيا".

– لينا سيرجية عطار، كاتبة ومهندسة معمارية سورية أميركية، مؤسسة ومديرة مؤسسة كرم ورئيسة مجلس إدارة حملة من أجل سوريا

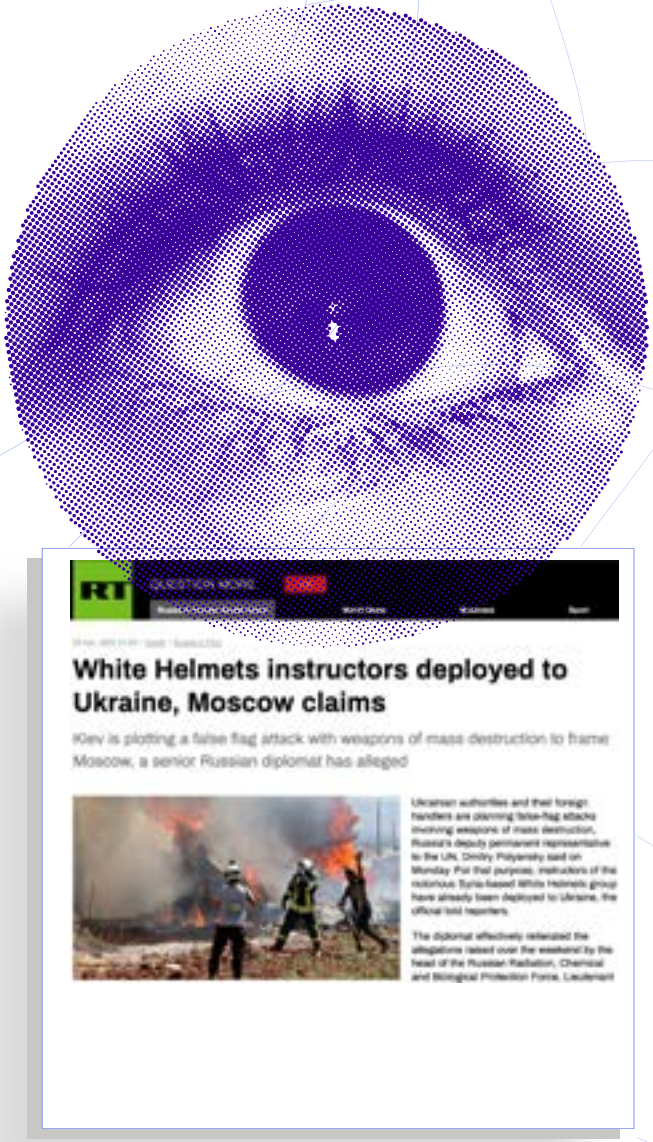

10. الصمود في مواجهة التضليل

بالرغم من كل الأضرار البالغة التي سببها التضليل في العالم الحقيقي، كان من الواضح من خلال مقابلاتنا مع العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان، أن كل ذلك قوّى من عزيمتهم لإنقاذ حياة الناس، وكذلك فضح جرائم الحرب المُرتكبة وإيصال الحقيقة. وبالرغم من الأثر النفسي الفظيع للتضليل، إلا أن غالبيتهم يعتقدون أن ذلك دليل على أهمية عملهم. ولكنهم لا يزالون بحاجة إلى الدعم المتواصل من قبل حكومات العالم وصنّاع السياسات.

"جعلني التضليل أكثر تمسّكاً بالاستمرار في عملي بإيصال الحقيقة. وقد يكون هذا الأمر مضني ومؤلم، لكنه يدفعني على مواصلة العمل من أجل إبقاء قصتي وقصص النساء الأخريات وكذلك الرجال والعائلات على قيد الحياة. لا بد من الاستمرار من إيصال الحقيقة لأن المجرمين تجب محاسبتهم".

– لبنى القنواتي، ناشطة نسوية سورية ومدافعة عن حقوق الإنسان ونائبة مديرة مؤسسة النساء الآن من أجل التنمية

"أدى التضليل إلى حالة من الإحباط والاكتئاب لدى الكثير منا في بداية الأمر. لك أن تتخيل أن شخصاً ما يضع حياته تحت الخطر لإنقاذ حياة الآخرين، ثم يذهب إلى منزله ليجد أن بعض الجهات تنفي وجوده أو تتهمه بتزييف الصور أو العمل لمصلحة داعش أو المخابرات الأميركية. ولكن ومع مرور الوقت، زوّدهم هذا بالمزيد من الإصرار. لقد أدركوا أن كل ذلك عبارة عن دليل على أهمية عملهم. أما الآن فلا أحد يكترث بما تدّعيه هذه الجهات المسيئة".

– فاروق حبيب، نائب رئيس منظمة الخوذ البيضاء

"لم يردعني التضليل عن متابعة الحديث بجرأة، أنا عنيد جداً. ما حدث في سوريا هو أكبر منّا جميعاً فليس بالإمكان التوقف الآن. من المفهوم أن البعض كان عليهم التوقف لأنهم عانوا من الانهيار أو الإعياء الشديد، ولكن بالنسبة للبعض الأخر أصبح هذا نضال حياتنا".

– الدكتور زاهر سحلول، رئيس مؤسسة ميدغلوبال، والرئيس السابق لجمعية المجتمع الطبي السوري الأميركي

Picture credit: Action for Sama

التوصيات

Picture credit: White Helmets

تم تجاهل الهجمات والمضايقات الالكترونية على سوريا لأكثر من سبع سنوات. وقد أظهر هذا التقرير بأن فشل الحكومات ومنصات التواصل الاجتماعي في اتخاذ إجراءات حول التضليل قد تسبب بأضرار في العالم الحقيقي. تطالب منظمة حملة من أجل سوريا بالتغييرات التالية:

إلى الحكومات والمنظمات المسؤولة عن السياسات في سوريا

- تم التلاعب بمساحة المعلومات حول الحرب في سوريا من قبل جهات حكومية وغير حكومية منذ الأيام الأولى لانطلاق الثورة في سوريا. وإن الجهات الخبيثة تحاول استخدام هذه البيئة الضبابية للتأثير على صناع السياسات وكذلك على الرأي العام، بدءاً من تبييض جرائم الحرب التي ارتكبها نظام الأسد، وصولاً إلى تشويه سمعة العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان على الأرض. وبالتالي فإن على صناع السياسات التثبّت من حصولهم على المعلومات بشكل مباشر من مصادر موثوقة، وكذلك معرفة أن التضليل لا يتواجد بشكل حصري على مواقع التواصل الاجتماعي (العديد من الجهات التي شملتها بياناتنا لديهم مدونات، "مواقع إخبارية" وكذلك منصات أخرى لنشر محتواهم المضلل، والذي ينجح في بعض الأحيان من الوصول إلى وسائل الإعلام الرئيسية). وإنه في غاية الأهمية بالنسبة إلى هؤلاء المستهدفين بالتضليل الحصول على قنوات تواصل مباشرة مع صناع السياسات، ليكون باستطاعة المسؤولين الحكوميين الرسميين الاستماع بشكل مباشر إلى أولئك الأكثر تأثراً بحملات التضليل والمضايقات الإلكترونية.
- العمل على تعزيز وتمويل المواطنة الإلكترونية والبرامج الإلكترونية الحكومية، وكذلك التثقيف والتعليم المبكر، لتعزيز التفكير النقدي حول المحتوى الإلكتروني لغاية تمييز المعلومات المزيفة. وذلك بدءاً من برامج مدرسية تهدف لتعليم الأطفال كيفية التصفح على الإنترنت بشكل آمن والتحقق من المعلومات وتمييز المصادر الموثوقة.
- إن على صناع السياسات حول سوريا تبنّي نهج حكومي شامل للتصدّي للتضليل والعمل على ربط حكومات أخرى بهذا المجهود لمواجهة التضليل حول موضوعات أخرى، كجائحة كوفيد-19 والحرب في أوكرانيا. وفي الوقت ذاته توفير الدعم المادي المطلوب للعاملين/ات الإنسانيين والعاملين/ات في مجال حقوق الإنسان في سوريا وحول القضية السورية.
- يجب على صنّاع السياسات تخصيص موارد أكبر لدعم الجهود المحلية لتوثيق التضليل وانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا. إن أفراد المجتمع السوري هم أفضل من يمثل السوريين/ات ويقدر على إيصال رسالتهم. ولعل جهودهم في تسجيل الحقائق وتوثيقها حول الجرائم وانتهاكات القانون الدولي، تشكّل دعما هائلاً لصناع السياسات الذين يقع على عاتقهم التصدّي للتضليل. وكذلك تشكّل دعماً لوضع آليات للمحاسبة حول العالم. وأكثر من ذلك، يجب على صناع السياسات تخصيص جميع الموارد الممكنة لضمان سلامة وأمان الأشخاص الذين يوثقون الأحداث على الأرض.

إلى المشرفين على ضبط السياسات والمنصات الرقمية

- إن ضوابط المنصات يجب أن تكون منظّمة، وعليها أن تُوجِب المنصات الرقمية إثبات أن سياساتها وعملياتها ونظامها مصممين ومجهزين بطريقة تضمن حماية حقوق الإنسان وتخفف من الأخطار القادمة من بعض الجهات غير الشرعية أو الشرعية ولكن المؤذية في أحيان أخرى، مثل التضليل والاعتداءات والإساءات والمضايقات. يجب أن يُطلب من المنصات إجراء تغييرات على السياسة والمنتج والتصميم والتي من شأنها إبطاء انتشار التضليل. يجب أن يضمن التشريع الجديد المصمم للحد من الأضرار التكنولوجية أن الثغرات أو الامتيازات الخاصة لم يتم إنشاؤها "لوسائل الإعلام" والتي من شأنها فقط أن تؤدي إلى تفاقم انتشار المعلومات المضللة. إن هذا النوع من التوجه لنا يوفر فقط الرقابة التي ستضمن التزام المنصات بفرض المعايير والإرشادات المجتمعية من خلال الإشراف الفعال على المحتوى، ولكنه يحدّ أيضاً من انتشار وتضخم المحتوى المؤذي، وكذلك يحد من الأنشطة والسلوكيات من خلال أنظمة التوصية الخوارزمية القائمة على المشاركة.
- إن هذا التقرير يركز بشكل رئيسي على التضليل والمضايقات والإساءات على منصة تويتر، وذلك لأن هذه المنصة توفر مستويات أعلى بكثير من الوصول إلى المعلومات والشفافية مقارنة بغيرها من المنصات الاجتماعية الأخرى. وبالتالي، فإن على الضوابط الموضوعة على هذه المنصات أن تضمن مقداراً إضافياً من الشفافية وإمكانية الوصول إلى المعلومات، لأولئك الذين يضعون هذه الضوابط وكذلك لطرف ثالث أيضاً (منظمات المجتمع المدني أو جهات أكاديمية على سبيل المثال). إن من شأن هذا أن يوفر فهماً أعمق لكيفية انتشار المعلومات المضللة، التحرش والاعتداءات على شبكة الإنترنت، وكذلك فهماً أعمق لتأثير المنشورات المقترحة التي تقدمها هذه المنصات، طريقة عمل أنظمتها وتأثير كيفية استجابتها للتهديدات الموجهة ضد العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان.

إلى منصات التواصل الاجتماعي

- إن من واجب منصات التواصل الاجتماعي تطبيق شروط الاستخدام التي وضعتها بشكل مستمر وفعّال ضد التضليل الإعلامي، خطاب الكراهية، التحرش والاعتداءات الإلكترونية بما يشمل كل اللغات والبقع الجغرافية، وكذلك تمييز الفوارق في تطبيق هذه المعايير والموارد والخبرات اللازمة لتمييز هذه الفروقات. أظهر بحثنا أن الإساءات والمضايقات الإلكترونية الناتجة عن حملات التضليل أثرت بشكل مباشر على حياة العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ ات عن حقوق الإنسان والصحافيين/ ات الذين/ اللواتي يغطّون النزاع السوري. في بعض الأحيان أظهرت المنصات الإلكترونية عزمها على تسخير المزيد من الموارد لضبط بعض الأضرار حول موضوعات معينة، كالتضليل حول الصحة العامة أو التدخل الخارجي في العملية الانتخابية. وبالنظر إلى جدّية آثار التضليل التي تحدّث عنها هذا التقرير، فيتوجب على المنصات إيلاء الاهتمام ذاته على مستوى تطبيق هذه المعايير وتوفير الموارد اللازمة، بهدف حماية العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان ضمن سياق النزاع السوري المستمر.

- يجب أن يشمل هذا على
  - أولاً: اتخاذ إجراءات ضد الحسابات التي تخرق سياسات استخدام المنصات بشكل متكرر. فمن غير الكافي، إزالة المحتوى الضار بشكل متكرر، وفي حالة تكرار هذه الخروقات، يجب استبعاد هذه الحسابات من نظام الاقتراحات اللوغاريتمي، كما يجب حظر هذه الحسابات بشكل دائم عند استمرار تكرار الخروقات.

  - ثانياً: لقد وظفت المنصات الاجتماعية موظفين مختصين بالحماية الاستراتيجية للمسؤولين/ ات عن تنظيم الانتخابات والمرشحين/ ات، ما سمح لهم بحماية هذه الحسابات. يجب أن تنطبق هذه المواصفات أيضاً على المنظمات غير الحكومية، العاملين/ ات الإنسانيين والمدافعين/ ات عن حقوق الإنسان الذين يتم استهدافهم بشكل مباشر عبر التضليل الإعلامي، الإساءات والتحرش، وذلك لتوفير حماية أكبر لهم/ ن.

- على شركات وسائل التواصل الاجتماعي توفير مستوى أكبر من الشفافية وحرية الوصول إلى المعلومات من قبل الأكاديميين/أت وباحثي/ات المجتمع المدني للتحقيق في الأضرار الإلكترونية، كالتضليل والإساءات والتحرش على مواقعها. يركّز هذا التقرير على منصة تويتر لأنها توفر حرية أكبر في الوصول إلى المعلومات، ولكن العديد من الجهات التي ذكرها هذا التقرير، تستخدم جميع المنصات الأخرى، حيث عملية وصول الباحثين إلى المعلومات ومراقبة أنشطة هذه الحسابات لتقدير تأثيرها محدودة. وبينما يجب على الضوابط الإلكترونية القادمة يوماً ما حول عمل المنصات الاجتماعية إلزامها بمقدار أكبر من الشفافية، فإن على المنصات أن تأخذ زمام المبادرة بنفسها على المدى القصير والمتوسط، ومشاركة المزيد من المعلومات مع الباحثين/ات.

إلى منظمات المجتمع المدني

- إن الشهادات الواردة في هذا التقرير تظهر بشكل جليّ أن حملات التضليل لها أثر حقيقي وكبير على حياة ضحاياها. وعليه فإن من واجب المناصرين/ات لمعالجة ملف المضايقات والإساءات التي يتعرض لها العاملون/ات الإنسانيون والمدافعون/ات عن حقوق الإنسان، تقديم الأمثلة الواردة في التقرير وغيرها في نقاشاتهم مع صنّاع السياسات، والتركيز على الربط بين التضليل في العالم الافتراضي والأضرار الحقيقة التي يسببها في الواقع، للدفع باتجاه إعطاء أولوية لجهود محاربة التضليل.

- بينما تناقش الحكومات حول العالم وضع ضوابط لوسائل التواصل الاجتماعي والسياسات الإلكترونية على نطاق أوسع، فإن لمنظمات المجتمع المدني دور هام للمساعدة بإظهار أهمية إيجاد قاعدة منظمة للضوابط، وذلك عوضاً عن التركيز على أمثلة معينة للمحتوى الإلكتروني المؤذي. وهذا يعني معالجة المتابعات الناتجة عن النظام اللوغاريتمي، والذي يساعد في سرعة انتشار المعلومات المضللة على نطاق واسع. وكذلك تخصيص موارد أكبر بشكل مستمر للتعامل مع التضليل في لغات أخرى غير اللغة الإنجليزية.

- هنالك عدد متنامي من المنظمات التي تعمل على الحماية من المحتوى الإلكتروني المؤذي والإساءات والمضايقات التي تستهدف الأقليات والناشطين/ات والعاملين/ات في الانتخابات وغيرها. إن على منظمات المجتمع المدني المهتمة بحماية العاملين/ات الإنسانيين والمدافعين/أت عن حقوق الإنسان في سوريا التركيز على شراكات مع المنظمات التي تشبهها في النضال وضم صوتها إلى الحملات الحالية للمناصرة والمطالبة بالحماية.

هذا مشروع لحملة من أجل سوريا The Syria Campaign، بالاعتماد على بيانات تحليلية من قبل معهد الحوار الاستراتيجي The Institute for Strategic Dialogue، بدعم من Friedrich-Ebert-Stiftung و Luminate Strategic Initiatives وتم تجهيزه بالتعاون مع Data4Change.

حزيران / يونيو 2022

ISD Powered by ISD Research

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

من أجل سورية

محتوى هذا التقرير لا يعكس بالضرورة وجهات نظر Friedrich-Ebert-Stiftung

Deadlydisinformation.org